وإذا الأمور على الرجال تشابهت وتوغرت مغالق ومفاتح
قتل التجمل بحزم ذي مرة ورزن الرجال بفضل راي راجح
وإرى الصعالك المغيرة بعده تبكي على سمح اليدين مسامح

ومنهم سحيم عبد بني الحسحاس وبنو الحسحاس من أسد، عبد له شيم الأحرار وصغر له هم الكبار، كما صغر بدلسانه وفؤاده، وساد بما جمع من نقيصة بياض صحيفته وسواده، مولى القوم الذي هو منهم زيغ بني أسد في غلمانها، وضرس الاعدا بنابها، وهجم على الدجى وهلاله مخلب، وامطر كل نوء ما برقه خلب، ومن شعره ٨٤
قوله
وهبت شمال آخر الليل قرة ولا ثوب إلا بردها وردائيا
فما زال بردي طيبا من ثيابها إلى الحول حتى أنهج البرد باليا

ومنهم المتلمس بن جرير بن عبد المسيح الضبعي، رجل نبيه الذكر ٨٥
معروف بصحة الفكر، كله لسان، وكله إحسان، وهو الذي يضرب المثل بصحيفته وحكاية الصحيفة مشهورة، وهي على ألسنة الناس معروفة، يضرب بها المثل لمن حمل صحيفة فيها عليه ضرر، ويسعى بها على غرر، وهو من الشعراء المشاهير المذكورين ذوي السمعة والشهرة، ومن شعره المختار قوله
ألم تر أن المرء رهن منية صريعا لعافي الطير أو سوف يرمس
فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة وموتن بها حرا وجلدك أملس
فمن حذر الأوتار ما حز أنفه قصير وخاض الموت بالسيف بيهس
وما الناس إلا ما رأوا وتحدثوا وما العجز إلا أن يضاموا فيجلسوا
فإن يقبلوا بالود نقبل بمثله وإلا فإنا نحن آبى وأشمس

ومنه قوله
تعيرني أمي رجال ولا أرى أخا كرم إلا بأن يتكرما
أحارث إنا لو تساط دماؤنا تزايلن حتى لا يمس دم دما
لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما
وما كنت إلا مثل قاطع كفه بكف له أخرى فأصبح أجذما
يداه أصابت هذه حتف هذه فلم تجد الأخرى عليها مقدما

فاطرق

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما
إذا ما أديم القوم أنهجه البلى تفرى وإن كتبته وتخرما

٨٦ ومنهم أبو حية النميري واسمه الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير بن جناب بن كعب بن مالك بن عامر بن نمير بن عامر بن صعصعة وكان مجنونا يصرع، ومجنونها يصرع، تنتفض منها بو حية؛ وحصن مخلد في كل قصيدة، وكان له في نمير وثبات النمر، وثبات المومنين، وكان لا أباد كأنما الجلس على السنين، وجل شيء أن يغض طرفه بقول جرير، ومن شعره الفائق اختياره الفايح منه ما ظننت به أن دار بن داره قوله
لعمرك إذ ما قلت ما أنا بالذي أصون المطايا قد علمت من السفر
ولا يثقل الليل البهيم إذا دجا على إذا ما أثقل الليل من يسري

ومنه قوله
إذا شاد قوم للعلى شرب فوقهم إلى شرفات حابهن خفاء
بلغتم نجوم الليل فضلا وعزة ومجدا فأنتم والنجوم سواء

ومنه قوله
رمين فأنفذن القلوب ولا ترى دما مار إلا جوى في الحيازم
وخبرك الواشون أن لا أحبكم بلى وستور الله ذات المحارم
بكيت وأذريت الدموع صبابة وشوقا ولا يبقي لبانة هائم
فإن دما لو تعلمين جنيته على الحي جاني مثله غير سالم

ومنه قوله
وقال بطن عاجنة دفتي وعيناه بأربعة سجام
أجدك ما تذكر من دجم ابطح مسهل كهف الثمام
فقلت له نعم فليس هذا أحن صبابة للمستهام
فقال عصيتني وأراه عصيت ومهمه حرج القتام
كأن جباله والآل يطفو على أطرافها قزع الجهام
كأن الإداة الربعية أو الات الوجف من خرق النعام
قطعت بذات ألواح ترامي بزول لا ألف ولا كهام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)